***تنوير العقولِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِِ***

***بتكميل وتدعيم "إرشاد الفحول"***

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد :

فقد كنت جمعت بعض الأدلة من الكتاب والسنة على ما فهمه علماء الأمة في مسألة : **قبول** **الحق ممن جاء به** ، فتقبّلها أهل السنة -جزاهم الله خير الجزاء- لأن الموضوع مدعّم بالأدلة البينة الواضحة ، فهذا شأن أهل الحق .

ثم بدا لي أن أدعّم مقالي بتتمة خشية أن تساء الأفهام – مع أن كثيرا من أهل السنة الذين قد قرءوا مقالي أعجبهم وأثنوا خيرا ، فالحمد لله – ببعض العبارات أو الألفاظ ، والواجب هو بيان ما قد يقع فيه **عوام الناس** من تخبّط أو سوء فهم ، فأهل السنة أرحم بالناس وأشفق عليهم وأحرص لهدايتهم من أنفسهم .

وهذا التدعيم جعلته على نقاط :

**1- الفرق بين قبول الحق من أهل البدع ...، وبين تلقي العلم على أيديهم**

فنحن – والحمد لله – كما يعرفنا إخواننا - ، **لا ننصح أحدًا بطلب العلم عند أهل البدع و الضلال** ، ولكن ثم فرق بين قبول الحق منهم ، وبين تلقي العلم منهم .

قال الشيخ العثيمين - رحمه الله – في " شرح اقتضاء الصراط "صـ 32 / دار ابن الجوزي / :

هذا الذي قاله شيخ الإسلام - رحمه الله - هو الحق ، وهو أن تقبل الحق من أي طائفة سواء كان من المتصوف أو المتفقه وعلماء الشريعة ، أما أن لا نقبل من هؤلاء شيئا ونقول : كل فعلهم خطأ ، فليس بصحيح ، والإمام أحمد - رحمه الله – كان يجلس إلى بعض المتصوفة ليليّن قلبه ، يعني عندهم من تليين القلوب والعزوف عن الدنيا ما ليس عند غيرهم ، فلا هذا ولا هذا ، خذ الحق من أي إنسان كان ، سواء من المتصوف أو المتفقه أو غير ذلك ، ومشابهة هؤلاء لليهود والنصارى أن علماء الشريعة لا يرون المتصوفة شيئا ، وهؤلاء المتصوفة لا يرون علماء الشريعة شيئا .

**أما التعلم على أيديهم** – يعني المتصوفة – ربما يغريهم ويجعلهم يستمرون على ما هم عليه ، ويغر غيرهم أيضا ، يقولون : فلان يجلس عند فلان ، ويتلقى عن فلان ...

**أما قبول الحق فاقبل** الحق من أي إنسان ، حتى من اليهودي والنصراني ، حتى من الشيطان ، حتى من المشركين ... انتهى كلامه بحرفه ، وبمعناه ولفظه .

**فهذا كلام العلماء ، فخذ به تفلح**.

**( تنبيه) :** المتصوفة المتأخرون ليسوا هم كالمتصوفة المتقدمين الذين ذكرهم الشيخ ، بل المتأخرون عندهم من الانحرافات والضلالات ، بل تجدهم اليوم من أرغب الناس في الدنيا ، فكم من أموال يأخذونها باسم الدين ما الله به عليم ، لاسيما العاكفون عند القبور والأضرحة .

**2- إذا قال قائل : إذا كان الحق في الكتاب والسنة فلماذا نقبله من أهل الباطل ؟ بل علينا أخذه من الكتاب والسنة .**

الجواب :

إذا سألك سائل من عوام الناس ، فقال لك : قال لي رجل يهودي : إن الله في السماء ، فهل هذا صحيح ، أم باطل ؟

لاشك أن ما من عاقل سيقول : كلامه حق .

إذاً أنت قبلت كلامه لموافقته للكتاب والسنة ، قال الشيخ ابن عثيمين في "فتاوى الحرم المكي" (1420) شريط (2) الوجه (ب) وهو يتكلم في هذا الصدد :

**لأننا نقبل الحق للحق** .اهـ

وخير شاهد لهذا قبول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لكلام اليهود في قصتين كما سبق في "إرشاد الفحول" ، فتمعن فيهما ، وكيف أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يقل : هؤلاء قوم كفار ، وكلامهم باطل لا نقبله .

وتمعّن معي جيدا حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ جَاءَ حَبْرٌ إِلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إِصْبَعٍ ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْمَلِكُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ ثُمَّ قَرَأَ (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)

**قال قال النووي :** وظاهر السياق أنه ضحك تصديقا له بدليل قراءته الآية التي تدل على صدق ما قال الحبر . اهـ من "فتح الباري"

فليس لنا أن نرد الكلام لكون هذا المتكلم مخالفا أو مبتدعا ، لا ولكن نرده إذا كان الكلام باطلا ، قال شيخ الإسلام في "درء التعارض" (1/120) :

**الوجه السابع عشر** أن يقال : الذين يعارضون الكتاب والسنة بما يسمونه عقليات : من الكلاميات والفلسفيات ونحو ذلك إنما يبنون أمرهم في ذلك علي أقوال مشتبهة مجملة تحتمل معاني متعددة ويكون ما فيها من الاشتباه لفظا ومعنى يوجب تناولها لحق وباطل فبما فيها من الحق يقبل ...

وهذا منشأ ضلال من ضل من الأمم قبلنا وهو منشأ البدع فإن البدعة لو كانت باطلا محضا لظهرت وبانت وما قبلت ولو كانت حقا محضا لا شوب فيه لكانت موافقة للسنة فإن السنة لا تناقض حقا محضا لا باطل فيه ولكن البدعة تشتمل علي حق وباطل وقد بسطنا الكلام علي هذا في غير هذا الموضع . اهـ

**3- قبول الخبر أعم من قبول الحق .**

فالخبرلفظ عام ، يدخل فيه الخبر الحق والخبر الباطل ، وأنت إذا رأيت عنوان مقالي تبيّن لك أيهما عنيت ، فأمعن فيه النظر تجد ما تطيب به نفسك إن شاء الله .

**4- الفرق بين قبول الحق من المجهول وبين روايته :**

يُعلم بما سبق أن الحق لمّا قبلناه من ذلك المجهول ... إنما قبلناه لأنه وافق الحق ، لم نقبله تزكية منا لقائله ، فهو على حاله .

أما بصدد قبول روايته فلا بد لنا من أمرين :

1- النظر في نوع جهالته ، هل هي جهالة حال أوجهالة عين ؟

2- النظر في خبره ، هل له ما يشهد له من الأخبار الصحيحة أم لا ؟

فإن كانت الجهالة جهالة عين فإن خبره يرد ،ويعمل بما قد ثبت .

وإن كانت الأخرى ، فلا يقبل حتى يشهد له الخبر الصحيح .

هذا أمر معروف عند علماء الحديث وأسانيده .

وفي هذا جواب لمن قال : إذا كان خبر الكافر والمجهول حقًا فلماذا لا نأخذ الحق من الكتاب والسنة ، وندع خبره ؟!!

والحمد لله وأصلي وأسلم على نبي الله

**كتبه أبو العباس ياسين بن علي الحوشبي العدني**